50 عاماً x 50 قصة

أكد في «قصتي» أن الاجتياح العراقي لها أكثـــر

محمد بن راشد: الكويت جزء من حياتنـــ

■ محمد بن راشد وصباح الأحمد.. علاقات أخوية راسخة | أرشيفية

■ استقبلنا عشرات الآلاف من أبناء الكويت الشقيقة.. فتحنا لهم الفنادق والبنايات السكنية

■ قواتنا العسكرية ساهمت بفاعلية في دعم قوى التحالف من أجل تحرير الكويت

■ للكويت أفضال ولو طالت الحرب لبذلنا لها من أرواحنا وأبنائنا ما تحتاجه حتى التحرير

■ دبي - البيان

أكد صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، رعاه الله، أن الأخوة التي تربط دولة الإمارات مع شقيقتها دولة الكويت عميقة لدرجة لا يفهمها الكثيرون، وأكبر من أن يزايد عليها المتربصون، وقال سموه إن الكويت لم تكن بالنسبة لنا في الإمارات وفي دبي دولة أخرى، الكويت كانت في الحقيقة جزءاً من حياتنا، كانت جزءاً من حياة أغلب مواطنينا؛ من طفولتهم، من دراستهم في مدارسها، من علاجهم في عياداتها، حتى من حياتهم الاقتصادية.

ووصف سموه الاجتياح العراقي لدولة الكويت وغزوها بـ«الغلطة التاريخية الكبرى، التي غيَّرت وجه المنطقة للأبد».

جاء ذلك في الفصل الـ(40) من كتاب سموه «50 قصة في خمسين عاماً» بعنوان «غزو الشقيق»، حيث نشر سموه عبر حسابه على موقع التواصل الاجتماعي «تويتر» مقتطفات من الفصل مدوناً: «لا يعرف الكثيرون طبيعة العلاقة التي تربطنا مع الكويت... الأخوة التي تربطنا معهم عميقة لدرجة لا يفهمها الكثيرون... شكراً للكويت ولشعب الكويت».

وقال صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد: «من أكثر الصدمات التي واجهتها في حياتي العسكرية، الاجتياح العراقي لدولة الكويت. والكويت لم تكن بالنسبة لنا في الإمارات وفي دبي دولة أخرى. الكويت كانت في الحقيقة جزءاً من حياتنا. كانت جزءاً من حياة أغلب مواطنينا؛ من طفولتهم، من دراستهم في مدارسها، من علاجهم في عياداتها، حتى من حياتهم الاقتصادية».

وأضاف: «لا يعرف الكثيرون أن «سوق مرشد»، أحد أكثر الأسواق الشعبية شهرة، في دبي، سُمّي على اسم رجل أعمال كويتي فاضل، هو مرشد العصيمي؛ وأن التعليم النظامي دخل دبي عن طريق مدرسين من الكويت؛ وأن مشروع والدي الأكبر في منتصف الخمسينيات لتوسعة الخور، تم تمويله جزئياً بقرض مالي من الكويت؛ وأن أول محطة تلفزيون بدبي، كان تلفزيون الكويت، الذي كان يُبثُّ من دبي في عام 1969؛ وأن مستشفى الكويت الذي تأسس في عام 1966، من أكبر المستشفيات التي خدمت مواطنينا، حتى اليوم. القائمة طويلة، والأفضال كثيرة، والأخوّة بيننا وبين أهل الكويت عميقة، وأكبر من أن يفهمها الكثيرون، أو يزايد عليها المتربصون».

وقال سموه: «شكّل غزو الكويت في 2 أغسطس من عام 1990 صدمة. أذكر أنني تأكدتُ ثلاث مرات من الضابط الذي نقل ليَ الخبر. نقلتُ النبأ لأخي الأكبر الشيخ مكتوم، ثم أمرتُ بإعلان حالة الطوارئ لجميع القوات الأمنية والعسكرية. تحدثت مع الشيخ زايد، فوجدته غاضباً وحزيناً في الوقت نفسه. كيف يمكن لصدام أن يفعل ذلك؟ وما هي خطوته التالية؟

لم نكن نتوقع أبداً أن يتجرأ صدام على غزو دولة شقيقة جارة، ذات سيادة، وقفت تاريخياً إلى جانبه. كان قرار صدّام باجتياح الكويت صدمة للجميع، كما كان نقطة تحول، غيَّرت المنطقة بأسرها».

موجة من الذعر

وتابع سموه: «تصدرت منطقتنا عناوين الصحف العالمية. بدأت العديد من الشركات العالمية تضع خططاً للانسحاب من المنطقة. وكما هو الحال

أكد تقدير واعتزاز بلاده باهتمام محمد بن راشد بالعلاقات بين البلدين في كتابه

خالد الجار الله لـ«البيان»: علاقات الكويت والإمارات أخوية راسخة

امتزاج الدم الإماراتي بالكويتي خلال التحرير إحدى صور التلاحم والمساندة التي قُدّمت من الإمارات للكويت

■ الكويت - أحمد أسعد

أكد نائب وزير الخارجية الكويتي خالد الجار الله أن إعطاء صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، رعاه الله، جانباً مهماً للعلاقات الكويتية الإماراتية ضمن كتابه «قصتي» هو محل اعتزاز وتقدير بالغين من دولة الكويت، موضحاً أن هناك فصلاً في هذه العلاقة، وهو الذي يتعلق بموقف دولة الإمارات العربية المتحدة الداعم والمؤيد والمشارك في تحرير الكويت، إضافة إلى احتضان العديد من الكويتيين، وتقديم العديد من التسهيلات لهم، إذ كانوا يشعرون بالفعل بأنهم في وطنهم الثاني، منوهاً بأن امتزاج الدم الإماراتي بالكويتي خلال عملية التحرير يعد صورة من صور التلاحم والتكاتف والمساندة التي قُدّمت من قِبل الإمارات للكويت.

وقال نائب وزير الخارجية الكويتي خالد الجار الله إن إعطاء صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، رعاه الله، جانباً مهماً للعلاقات الكويتية الإماراتية ضمن كتابه «قصتي» هو محل اعتزاز وتقدير بالغين من دولة الكويت.

وأضاف الجار الله، في تصريح خاص لـ«البيان»، تعليقاً على تغريدات صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم الأخيرة التي تناول خلالها العلاقات الأخوية بين الكويت والإمارات: «أن صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد أعطى جانباً مهماً لتلك العلاقات في هذا الكتاب، وهو يُشكر على هذا التركيز الذي يُبرز تلك العلاقات الأخوية بين البلدين، إذ أشار سموه بالتقدير والشكر إلى دولة الكويت على وقوفها إلى جانب أشقائها في الإمارات عندما

■ خالد الجار الله

كانت الدولة بحاجة إلى الدعم والمساندة».

وأوضح: «ما قامت به الكويت من دور في هذا الجانب إنما هو بوحي قناعة من أخوّتها الراسخة، وما يمليه عليها واجب الأخوة تجاه الأشقاء في دولة الإمارات العربية المتحدة».

وتابع: «قراءتنا هذا الكتاب قراءة متفائلة، توحي وتؤكد أن العلاقات الأخوية بين الكويت والإمارات راسخة، فهناك قادة يتولّون رعاية هذه العلاقة، إذ يرعى حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح هذه العلاقة، ويحرص كل الحرص على تعزيزها وتطويرها والارتقاء بها، وكذلك أشقاؤه أصحاب السمو قادة دولة الإمارات العربية المتحدة، الذين نشعر من جانبهم برعايتهم تلك العلاقة، وحرصهم على تعزيزها وتطويرها في كل الظروف».

وأفاد الجار الله بأنه عندما نتحدث عن العلاقة الكويتية الإماراتية، فهناك فصل في هذه العلاقة يتعلق بموقف دولة الإمارات العربية المتحدة الداعم والمؤيد والمشارك في تحرير الكويت، إذ احتضنت العديد من الكويتيين، وقدّمت لهم العديد من التسهيلات، وكانوا يشعرون بالفعل أنهم في وطنهم الثاني.

ونوه بمشاركة دولة الإمارات في عملية تحرير الكويت، إذ امتزج الدم الكويت بالإماراتي، «وهذه بلا شك إحدى صور التلاحم والتكاتف والمساندة التي قُدّمت من الإمارات للكويت».

وعن الكتاب، قال الجار الله: «اطلعت باهتمام بالغ على كتاب صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد، وهو كتاب قيّم، احتوى على العديد من الفصول التي تتحدث عن المرحلة التي عاصرها سموه، كما تضمن فصولاً عديدة أبرزها سموه، وألقى الضوء من خلالها على العديد من القضايا والأحداث التي مرّت بالمنطقة، إضافة إلى ما يتعلق بعلاقات دولة الإمارات العربية المتحدة بأشقائها».

وأضاف: «اليوم ونحن نتصفح هذا الكتاب نلاحظ حقيقة أن القيادة في دولة الإمارات العربية المتحدة هي قيادة نيرة وواعية وحريصة على تطوير بلادها، إذ حققت البلاد في عهدهم العديد من التطور والإنجازات على كل الصعد وفي مختلف المجالات».

وأشار إلى أن «ما نشهده اليوم في إمارة دبي يؤكد بوضوح أن هذه القيادة النيّرة تقفز بالإمارة إلى مستويات متقدمة بين الدول، وتضعها على خريطة العالم إمارةً متقدمة ومتطورة، حققت العديد من الإنجازات التي ينظر إليها العالم بإعجاب». وختم الجار الله تصريحه بالقول: «نتوجه إلى الباري عز وجل أن يحفظ دولة الإمارات العربية المتحدة الشقيقة وقيادتها، وعلى رأسهم أصحاب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان رئيس الدولة، والشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، والشيخ محمد بن زايد آل نهيان ولي عهد أبوظبي نائب القائد الاعلى للقوات المسلحة، وبقية حكام الإمارات الأخرى، متمنياً المزيد من تحقيق التطور والإنجازات للأشقاء بدولة الإمارات العربية المتحدة».

ـــر الصدمات التي واجهها في حياته العسكرية

ـــا وعلاقتنا عميقة لا يفهمها الكثيرون

■أبطال قواتنا المسلحة المشاركون في تحرير الكويت

■ من أكثر المواقف الرجولية إعلان قواتنا المسلحة رغبتها في متطوعين من شباب الوطن

■ اندفاع المواطنين على مراكز التجنيد كان مذهلاً ومفرحاً ومبشّراً بروح وطنية عالية

■ قواتنا كان لها الشرف أن تكون من أوائل القوات التي دخلت الكويت من أجل التحرير

في مثل هذه الأحداث، اندلعت موجة من الذعر، عندما انتشر الخبر، فبدأ المستثمرون الدوليّون يطالبون بسحب أموالهم من مصارفنا، للخروج من منطقة الشرق الأوسط في أسرع وقت ممكن. اتصل بي مسؤولون من المطار، يطلبون توجيهاتي بخصوص السيولة النقدية؛ التي كانت تعبر المطار خارج البلاد، ويسألونني ما إذا كان عليهم إيقاف ذلك.

كانت إجابتي: لا أريد أن يتم توقيف أي شخص في المطار لإخراجه المال من الدولة، فليرحلوا إذا أرادوا، وبلّغوا مسؤولي الجمارك بذلك.

أجابوا: لكنّ مصارفنا ستنهار.

فقلت: هذه هي التعليمات لكم. لا تمنعوا أحداً من إخراج أمواله.

بعد أسابيع قليلة على ذلك، رأينا الأشخاص أنفسهم يعودون مع أموالهم إلى دبي. لو حاولنا إيقافهم، لضاعفنا مخاوفهم، وجعلناهم يعتقدون أنّ مصارفنا غير قادرة على الإيفاء بمستحقاتهم. كنا قادرين على إثبات أن الأمور تتغير في دبي».

أبواب مفتوحة

وقال سموه: «استقبلنا في بلادنا عشرات الآلاف من أبناء الكويت الشقيقة. فتحنا لهم الفنادق والبنايات السكنية، والكثير من مواطنينا، فتحوا لهم البيوت.

أصبحت مرافئنا مرسى لسفن الحلفاء، مع بدء عمليات «عاصفة الصحراء»، وهي العملية العسكرية التي شنتها قوات التحالف الدولي؛ بقيادة الولايات المتحدة، في 16 يناير 1991، لتحرير الكويت من القوات العراقية. أنشأنا المطارات العسكرية، وجهزنا المرافئ والمستودعات للجيوش. واستقبل ميناء جبل علي من سفن التحالف، أكثر من أيّ ميناء آخر في المنطقة، لأنه الأكبر والأكثر تجهيزاً.

أما قواتنا العسكرية، فقد ساهمت بفاعلية في دعم قوى التحالف من أجل تحرير الكويت، وسافرتُ شخصياً إلى مركز عمليات عاصفة الصحراء عدة مرات. وكان من أولوياتي عند التعامل مع الجنرال نورمان شوارزكوف، قائد قوات التحالف الدولي، الذي كان يقود أكثر من 900 ألف جندي من قوات التحالف، أن أجد طريقة للحد من حجم الخسائر لدى المدنيين. فلم يرغب شعب الكويت أو شعب العراق في الاجتياح، بل كان عملاً أرعن، وكنت حريصاً على ألا يدفع الشعب ثمن هذه الحماقة».

وأضاف: «أُجبِر صدّام على الانسحاب بعد عملية عسكرية ناجحة، والقوات الإماراتية كان لها الشرف أن تكون من أوائل القوات التي دخلت الكويت من أجل التحرير. للكويت أفضال، ولو طالت الحرب؛ لبذلنا لها من أرواحنا وأبنائنا ما تحتاجه حتى التحرير».

مواقف رجولية

وقال سموه: «من أكثر المواقف الرجولية التي أذكرها مع حرب تحرير الكويت، إعلان قواتنا المسلحة رغبتها في متطوعين من شباب الوطن. كان اندفاع المواطنين على مراكز التجنيد مذهلاً ومفرحاً، ومبشراً بروح وطنية عالية، تحتاجها الدول في أوقات الأزمات لتجاوزها، وفي أوقات السلم للبناء.

انتهى غزو الكويت بانسحاب مُهين للقوات العراقية، لكن تلك لم تكن النهاية؛ بل البداية لحقبة جديدة في المنطقة، عنوانها انهيار دولها الكبرى، وتفكك جيوشها العظمى.

لقد كان غزو الكويت؛ الغلطة التاريخية الكبرى، التي غيَّرت وجه المنطقة للأبد».

استذكروا الإسهامات الطبية والصحية للدولة الشقيقة تاريخياً

أكاديميون: الإمارات والكويت دولتان في جسد واحد

■ **دبي – نورا الأمير، داوود محمد، وعصام الدين عوض**

أكد أكاديميون عمق العلاقات التاريخية بين الإمارات والكويت الشقيقة، لافتين إلى أن هناك صلات دم ونسب بين شعبي الإمارات والكويت، كما أنهما دولتان شقيقتان في جسد واحد تجمعهما علاقة روحية تاريخية أساسها الود والإخاء.

واستذكر الأكاديميون لـ«البيان» تعقيباً على ما أورده صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، رعاه الله، في حسابه الرسمي بموقع التواصل الاجتماعي «تويتر» من مقتطفات سردها في الفصل الـ(40) من كتاب سموه «50 قصة في خمسين عاماً» بعنوان «غزو الشقيق»، الإسهامات الواضحة والجليلة للكويت في المجال الطبي والتعليمي والاقتصادي في الإمارات، فكانت تمد يد العون والمساندة، كما أنها أسست العديد من المستشفيات والمدارس والمساجد.

وقال المؤرخ الدكتور سيف البدواوي إن للكويت فضلاً كبيراً على الإمارات وخاصة في فترة الخمسينيات والستينيات، مشيراً إلى أنه يمتلك قرابة ألفي وثيقة، تؤرخ للعلاقة المتميزة في التعليم والصحة، حيث الأطباء والممرضات والأدوية وحتى المباني التي كانت على نفقة الكويت، ذاكراً: «آلاف المدرسين مروا من هنا ورواتبهم من الكويت».

وتابع: «للكويت بصمات في مجال الإعلام، حيث إن أول بث تلفزيوني كان من دبي: «تلفزيون الكويت من دبي»، ناهيك عن الطلبة الذين درسوا في الكويت وخاصة مرحلة الجامعة

■ جاسم خلفان

■ عتيق جكة

■ سيف البدواوي

علاوة على خدمات أخرى تطول القائمة بها فجزى الكويت وشيوخها وأهلها كل خير وحفظ الله الكويت لنا وللعرب ذخراً».

بدوره أكد الدكتور عتيق جكة، أستاذ العلوم السياسية في جامعة الإمارات أن ما أورده صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، رعاه الله، في كتابه عن العلاقة الأخوية العميقة التي تربط بين شعبي دولة الإمارات، ودولة الكويت الشقية، يؤكد أن العلاقات ضاربة في جذور التاريخ، وهي ليست وليدة الصدفة أو المصالح الضيقة أو العلاقات البروتوكولية التقليدية التي تربط بين الدول، بل هي علاقة بين شعبين شقيقين لهما تاريخ مشترك في المنطقة مبنية على الحب والاحترام والتقدير، عمل على تجذيرها وتعميقها قيادة البلدين عبر رؤية وطنية استراتيجية مشتركة.

وتابع أن الكويت لها فضل كبير على أبناء المنطقة، فقد كانت العلاقة بين الشعبين تعود إلى ما قبل قيام دولة الاتحاد وتعززت بعد ذلك بشكل منظم وهي دولة أسبق في التكوين السياسي ولها حضورها ودورها العروبي والوطني في دعم المواقف العربية وكانت لها إسهامات في رعاية ودعم أبناء المنطقة في مختلف المجالات الاجتماعية والصحية والتعليمية.

خصوصية

كما أكد الدكتور جاسم خلفان المحلل السياسي أن العلاقات بين البلدين الشقيقين ذات خصوصية حميمة، فهي أخوة وروابط ومصير قبل أن تكون روابط إقليمية وجغرافية مشتركة، لافتاً إلى الإمارات والكويت تعدان أسرة واحدة تجمعهما روح مودة وإخاء متجذرة وعلاقات تعاون مشتركة تزداد رسوخاً يوماً بعد يوم. وقال إن العلاقات المشتركة بين الدولتين تستمد قوتها من تاريخ طويل مشترك وعلاقات أزلية رسخها المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيب الله ثراه، بمفهوم الأخوة الحقة على أسس راسخة وأرضية صلبة بفضل حكمة وعمق رؤية قيادتي البلدين، وبما يحقق لهما التواصل والتكامل والقدرة على الانطلاق بقوة في كل المجالات.

50 قصة x 50 عاماً

محمد بن راشد مستذكراً صدمة «غزو الشقيق» في «قصتي»:

اجتياح الكويت غلطة تاريخية كبرى غيّرت وجه المنطقة للأبد

■ لدى استقبال قواتنا المسلحة المشاركة في حرب تحرير الكويت | أرشيفية

■ دبي - ياسر موسى

بقدر عمق الروابط، وقوة وشائج الأخوة، التي تربط بين الإمارات والكويت، جاءت صدمة «الاجتياح العراقي» وتردد صداها العنيف في الدولة؛ إذ لم يكن من الوارد بالبال، ولا بالحسبان، أن تتداعى الأمور العربية إلى ذلك الحد، الذي وصلت إليه في مطلع أغسطس عام 1990، لا سيما من قبل بلد بحجم العراق، وموقعه في المنظومة العربية؛ فكان هذا يؤشر على انحراف واضح لدى قيادة هذا البلد عن أسس العمل العربي.

لم يكن الحدث الكبير والصادم يترك مجالاً لتفسيرات أخرى؛ إذ لم يشكل ذلك الاجتياح عدواناً فقط على دولة شقيقة مسالمة، ولكنه أحدث صدعاً في العلاقات العربية، وأحدث اختلالاً في الوعي العربي، كما خلّف هزات ارتدادية ظلت تتداعى وتتوالى لزمن طويل بعد ذلك.

وكان وقع تلك الصدمة قوياً، شديداً، في الإمارات. وكيف لا يكون كذلك، وعلاقات الأخوة التي تربط بين الإمارات والكويت، البلدين والشعبين، عميقة وممتدة، مليئة بالتفاصيل الأخوية؛ ويتردد هذا الوقع الشديد لتلك الأزمة في كتاب صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة، رئيس مجلس الوزراء، حاكم دبي، رعاه الله، «قصتي»، حيث يستذكر تلك المرحلة الحالكة في التاريخ العربي، فيقول: «من أكثر الصدمات التي واجهتها في حياتي العسكرية الاجتياح العراقي لدولة الكويت».

وهنا، في هذا المقام، لا بد من الإشارة إلى أن دولة الإمارات واجهت الأزمة، التي مدت ظلالها على المنطقة بكاملها، دولة اتحادية ناجزة، أكملت نحو عقدين من عمرها الاتحادي. ما يؤشر على بعد نظر وأهمية ما بناه الآباء المؤسسون لأبنائهم ووطنهم.

الإمارات والكويت

لم يتردد الإماراتيون في اتخاذ موقفهم في الوقوف إلى جانب الكويت؛ ليس بدافع الوفاء للبلد والشعب الشقيق فقط، ولكن كذلك وفاءً للحق والشرعية، والتزاماً بالوقوف في صف القانون الدولي، بما ينسجم مع أعراف الأخوة وقيم دولة الإمارات، التي قامت على قواعد من التعايش والتسامح، وقبل ذلك العدالة واحترام القانون الدولي.

وبكلمات أدق، فإن تلك الأزمة مثلت اختباراً ناجحاً، انحازت فيه دولة الإمارات لقيمها وللمبادئ التي قامت عليها، وأرست نهضتها على أساسها.

ومع ذلك، فإن جانب العلاقات الإماراتية الكويتية مليء بالمعطيات والحيثيات التي لا يمكن أن تنسى، وتعطي الإمارات الحق في الوقوف مع الكويت في محنتها، وتمنح الكويت الحق في انتظار مساندة غير مشروطة من الشقيق الإماراتي؛ فاسم الكويت منتشر في أنحاء دولة الإمارات دالاً على الخير، يؤشر عليه، ويذكر بالعلاقة التي تربط الإمارات بالبلد الشقيق.

صدمة وذهول

في تلك اللحظات العصيبة، كان قدر صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد أن يكون في مواقع المسؤولية الحساسة، حينما تلقى الخبر الصادم، وكان جزءاً مهماً من رد فعل الدولة يتعلق بكيفية تفاعله، هو نفسه مع الحدث المباغت.

وفي هذا يقول سموه: «شكل غزو الكويت في 2 أغسطس من العام 1990 صدمة. أذكر أنني تأكدتُ ثلاث مرات من الضابط الذي نقل لي الخبر. نقلتُ النبأ لأخي الأكبر الشيخ مكتوم، ثم أمرتُ بإعلان حالة الطوارئ لجميع القوات الأمنية والعسكرية. تحدثت مع الشيخ زايد، فوجدته غاضباً وحزيناً في الوقت نفسه. كيف يمكن لصدام أن يفعل ذلك؟ وما هي خطوته التالية؟».

وبطبيعة الحال، فإن هذه الأفكار، التي راودت سموه، وهو حينها في موقع مسؤولية اختصاصية، لا تكشف عن حجم المفاجأة من جانبها العسكري، بقدر ما تشير إلى جانب المفاجأة الجارح، المتعلق بانهيار الثقة بالشقيق والأخ، الذي تجاوز كل الاعتبارات وأقدم على فعلة لا تغتفر، كما أن للمفاجأة وجهاً آخر، فقد كانت حقائق العلاقات الكويتية العراقية تمتلئ بالمعطيات التي تجعل من الواقعة حدثاً من عالم الخيال، فلطالما كانت الكويت داعمة ومساندة للشقيق العراقي.

مفعول المصداقية

وبطبيعة الأحوال، فإن الأحداث في المنطقة لا تتوقف عند الحدود الجغرافية، وسرعان ما تتوالى تداعياتها في أرجاء المنطقة؛ وهذا ما كان. وبقليل من التوتر، كان من الممكن أن تؤثر في جوانب الحياة الأخرى في كل بلدان المنطقة. وقد أثرت فعلاً في كثير من البلدان، غير أن الدولة، بقيادتها الرشيدة، كانت جاهزة للتصرف في تلك اللحظات الحرجة، فأثبتت صوابية تقديرها للموقف، وعمق نظرتها إلى مجريات الأحداث.

ويتحدث سموه عن تلك التداعيات، مستذكراً كيف تصدرت المنطقة عناوين الصحف العالمية، وكيف بدأت الشركات العالمية تضع خططاً للانسحاب من المنطقة، وسط شيوع موجة من الذعر، حيث بدأ المستثمرون الدوليّون يطالبون بسحب أموالهم إلى الخارج بأسرع وقت ممكن. وبالنسبة إلى الإمارات، كانت ردة فعل القيادة الرشيدة سريعة وحاسمة، إذ يروي سموه أنه أصدر بنفسه تعليمات بعدم اعتراض سبيل أي شخص يريد إخراج أمواله، وهو ما كان له مفعول سريع، حيث توقفت موجة الذعر، وما تبعها من عمليات هروب للأموال.

البنية التحتية

في خضم الأزمة الداهمة، التي تداخلت أبعادها السياسية والعسكرية والإنسانية، تصرفت دولة الإمارات بكل ما تملك من مقدرات وإمكانيات، مظهرة حكمة وبعد نظر؛ وقد اتضح في سياق ذلك، أن البنية التحتية السلمية التي تمتلكها الدولة يمكنها أن تكون في ظروف الحرب ذخيرة وطنية؛ وهكذا تحولت الفنادق والبنايات السكنية وبيوت المواطنين إلى أماكن لاستقبال عشرات الآلاف من أبناء الكويت الشقيقة، الذين لجأوا إلى الإمارات. كما أصبحت المرافئ الإماراتية مراسي لسفن الحلفاء مع بدء عمليات «عاصفة الصحراء»، وهي العملية العسكرية التي شنتها قوات التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة في 16 يناير 1991 لتحرير الكويت من القوات العراقية، وكذلك المطارات العسكرية والمستودعات والموانئ.

قيادة رشيدة

لم تقتصر الوقفة الإماراتية إلى جانب الشقيق الكويتي على هذا الجانب؛ فقدم الإماراتيون دماءهم فداء للكويت. وسجل شباب الوطن ورجاله وقفة عز حينما اندفعوا على مراكز التجنيد، ملبين نداء القيادة للتطوع للمشاركة في تحرير الكويت. وفي الأثناء، كان اهتمام القيادة الإماراتية ينصب على حماية المدنيين من الشعبين الكويتي والعراقي من أهوال الحرب، ويقول سموه في هذا: «وكان من أولياتي عند التعامل مع الجنرال نورمان شوارزكوف، قائد قوات التحالف الدولي، الذي كان يقول أكثر من 900 ألف جندي من قوات التحالف، أن أجد طريقة للحد من حجم الخسائر لدى المدنيين. فلم يرغب شعب الكويت أو شعب العراق في الاجتياح، بل كان عملاً أرعن، وكنت حريصاً على ألا يدفع الشعب ثمن هذه الحماقة».

آثار استراتيجية

لم يكن من الممكن أن يقود العدوان إلى مكاسب من أي نوع للعراق؛ فالقيادة التي اتخذت قرار الاجتياح، كانت قد اتخذت، في واقع الأمر، قراراً بالمغامرة ليس ببلدها فقط، بل بالمنطقة برمتها. ولم يكن من الوارد السماح بذلك. وبالتالي، تضافرت الجهود نحو إنقاذ الموقف، وتحرير الكويت من احتلال الشقيق، الذي رهن نفسه للسياسات التي جنحت به إلى نهج مغامر عدمي.

وهكذا، «أُجبر صدّام على الانسحاب بعد عملية عسكرية ناجحة، وكانت القوات الإماراتية لها شرف أن تكون من أوائل القوات التي دخلت الكويت من أجل التحرير. للكويت أفضال، ولو طالت الحرب لبذلنا لها من أرواحنا وأبنائنا ما تحتاجه حتى التحرير».

يقول سموه في كتابه «قصتي»: «لقد كان غزو الكويت الغلطة التاريخية الكبرى التي غيّرت وجه المنطقة للأبد». وهذا ما ثبت فعلاً، إذ كانت عواقب الأزمة على المنطقة ككل، وعلى العراق بشكل أخص، مدمرة؛ فـ«لم يبقَ العراق كما كان، ولم تبقَ المنطقة كما كانت». لقد ارتكب صدّام خطأً في حساباته، فتسبب هذا الخطأ في نتائج ذات وزن استراتيجي، لم يعانِ منها نظامه فقط، ولكن العراق بكامله، والأجيال الجديدة في المنطقة برمتها.

دروس من الأزمة

1 اختارت الإمارات فوراً موقف الوفاء للشقيق الكويتي، وهو موقف لا يستند إلى العلاقات التاريخية بين البلدين والشعبين فقط، ولكنه موقف وفاء إزاء الحق، ثم تجاه القانون الدولي.

2 أثبتت الأزمة أن الدولة الاتحادية ضرورة تاريخية، تحتمها المعطيات والوقائع على الأرض، وليست مجرد ارتباط عاطفي، كما أثبتت أن الدولة الاتحادية هي الأقدر على مواجهة التحديات الاستراتيجية.

3 أثبتت الأزمة عمق العلاقة بين قيادة دولة الإمارات وشعبها، فما أن تمت الدعوة إلى التطوع للإسهام في تحرير الكويت حتى لبّت جموع الشباب الإماراتي النداء، في تعبير وطني عن الانتماء والولاء.

4 إن ثقة المستثمرين وأصحاب رؤوس الأموال بالاقتصاد الوطني والقطاع المصرفي هي حجر أساس، لا غنى عنه وعن إحاطته بالمصداقية في أشد الظروف حلكة وقسوة.

5 الشعوب تدفع ثمن السياسات المتهورة، لا سيما أن بعض الأخطاء التكتيكية تكون أحياناً ذات نتائج استراتيجية كارثية، لا يمكن تلافيها أو الحد من أضرارها العميمة.

6 الأحداث والهزات الكبرى تحدث تصدعات في منظومة العلاقات واختلالاً بالوعي، ولا يمكن معها أن يبقى الواقع كما هو، ولا بد من أن تُغيّر فيه بتعسف.

7 البنية التحتية المعدة للأنشطة المدنية من تجارة وتصدير وسياحة وخلافه، هي مقومات وطنية في وقت السلم، وهي كذلك ذخيرة وطنية في أوقات الحرب.

8 لم يكن من الممكن أن يقود إلى مكاسب من أي نوع للعراق؛ فالقيادة التي اتخذت قرار الاجتياح، كانت قد اتخذت، في واقع الأمر، قراراً بالمغامرة ليس ببلدها فقط، بل بالمنطقة برمتها.

9 لم تكن الصدمة تتعلق بالمفاجأة من جانبها العسكري، بقدر ما كانت تتعلق بالجانب الجارح، المتمثل في انهيار الثقة بالشقيق والأخ، الذي تجاوز كل الاعتبارات وأقدم على فعلة لا تغتفر.

دور بطولي لقواتنا المسلحة في معركة التحرير

■ دبي - البيان

ترجم المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيب الله ثراه، حجم العلاقات التي تربط البلدين الشقيقين بموقفه المشرف أثناء احتلال الكويت، واستضافت دولة الإمارات عشرات آلاف من الأسر الكويتية على أرضها، إضافة إلى قرار المغفور له بمشاركة القوات المسلحة الإماراتية الباسلة في معركة تحرير دولة الكويت، التي قامت بدور بطولي في هذه المعركة، وأدت واجبها على أكمل وجه، وبحسب الخطط المرسومة لها بالتعاون مع الدول الشقيقة والصديقة التي وقفت صفاً واحداً.

شرخ كبير

ومع أن غزو العراق للكويت قد سبب الأسى والحزن لدى الشعب الإماراتي وقياداته، كما أنه سبب شرخاً كبيراً في كيان الأمة العربية الواحد، إلا أن المغفور له الشيخ زايد لم يستطع أن يقف مكتوف الأيدي بل وجه الدعوة إلى شباب الإمارات رجالاً ونساءً وإلى كل قادر على حمل السلاح للتدريب والتطوع والانخراط في القوات المسلحة دفاعاً عن الوطن واستعداداً لمرحلة ما بعد تحرير الكويت.

وتبنت دولة الإمارات وجيشها الباسل في حينها رأياً صائباً في محنة دولة الكويت الشقيقة عام 1990 والشهور التي تلتها وصولاً إلى التحرير في 26 فبراير، ترجمته بوقفتها البطولية إلى جانب الكويت والتي ستبقى تذكرها الأجيال المتعاقبة بعد أنْ روت دماء جنود قواتنا المسلحة الطاهرة أرض معركة تحرير الكويت من الغزو الغاشم. وكانت تلك الوقفة إيماناً من دولة الإمارات بوحدة المصير الذي يربط دول مجلس التعاون وتعبيراً عن تمسك سياسة الإمارات بالقانون والشرعية الدولية ومبادئ حسن الجوار، ليخوض صقور الإمارات ملحمة بطولية إلى جانب أشقائهم، دفاعاً عن الحق.

مباحثات عاجلة

عندما جاءت أنباء غزو الكويت كان المغفور له بإذن الله تعالى الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، رحمه الله، في مدينة الإسكندرية يوم الثاني من أغسطس 1990 فأجرى مباحثات عاجلة مع الرئيس المصري آنذاك حسني مبارك، ثم سافر إلى السعودية على الفور والتقى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز، لبحث الموقف معه، وفي صباح اليوم التالي عاد إلى أبوظبي وأصدر أمراً بإلغاء احتفالات عيد الجلوس الرابع والعشرين الذي يوافق يوم 6 أغسطس، كما كان الشيخ زايد من أوائل القادة العرب الذين وافقوا على إرسال قوات عربية إلى السعودية والتي كانت البداية لتحرير الكويت، فوقفة الشيخ زايد بن سلطان، طيب الله ثراه، وقفة الزعيم الذي لا يساوم، وصيحة النداء الصادق النقي.

لقد وضع الشيخ زايد أزمة الخليج في إطارها الصحيح حين أكد موقف دولة الإمارات الرافض للعدوان العراقي المنبوذ، وأشار بكل وضوح إلى أن حل الأزمة يتمثل في الانسحاب العراقي التام وغير المشروط من الكويت، وأنه لا بد من عودة الحكم الشرعي بقيادة الأمير جابر الصباح، واحترام إرادة الشعب الكويتي، وتطبيق الإرادة الدولية الجماعية، فهي السبيل الوحيد لإنهاء الأزمة وتجنيب المنطقة والعالم ويلات الحروب.

مناسبة

وكانت لا تمر مناسبة عند الشيخ زايد، رحمه الله، دون تأكيد وقوفه إلى جانب الشعب الكويتي في محنته، وبكلماته الصريحة الواضحة وبلهجة تعبر عن كل ما تفضل به نفسه من اعتزاز تجاه دولة الكويت وشعبها، يؤكد أن دول الخليج لن يهدأ لها بال حتى تعود الكويت، وأن قضيتها هي الشغل الشاغل لأهل الخليج.

وعبر عن ذلك بقوله: «الكويت هي إحدى الدول التي تشكل الأسرة الخليجية في إطار مجلس التعاون لدول الخليج العربية، فإذا وقعت أي واقعة على الكويت فنحن أعضاء المجلس الخليجي للتعاون ككل لا نجد من الوقوف معها بدا مهما حدث، فهذا شيء نعتبره فرضاً علينا يمليه واقعنا وتقاربنا وإخوتنا، نحن جسم واحد ما يصيب أحد أعضائه من ضرر يصيب الآخر وكما يواجه الإنسان الخطر عندما يقترب منه ويداهمه فإن عليه أن يواجهه بمثله».

واعتبر، رحمه الله، قضية تحرير الكويت قضية مصيرية للمجتمع، حيث قال: إن دولة الكويت ستعود حرة كما كانت قبل الاحتلال الغاشم، لأن قضية تحرير الكويت تعد موقفاً مصيرياً للمجتمع الدولي تأكيداً للمبدأ الذي يقضي بحرمان المعتدي من الاستفادة من عدوانه، وحرصاً على استقرار المنطقة والشرعية الدولية.

محمد بن راشد آل مكتوم

الوصايا العشر للإدارة الحكومية

من كتاب "قصتي"

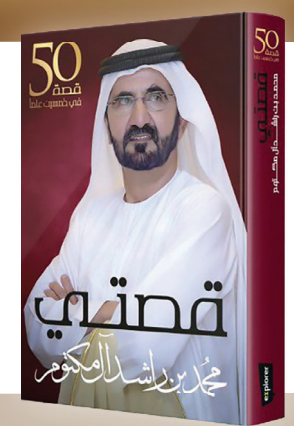

6 ابتكر أو انسحب!

الحكومات التي لا تبتكر تشيخ وتهرم. الأفكار تجدِّد الدماء، وتسبق بها المنافسين، وتقلِّل بها التكاليف.
الاقتصاد الجديد قائم على الأفكار، والعالم الجديد يبحث عن مواهب تحمل أفكاراً جديدة.

50 قصة في خمسين عاماً

مسؤولون: يحفّز الحكومات على النهوض والتطور

الابتكار مقياس التقدم وأداة لجذب الاستثمار

■ جمال المهيري

■ حسين الفردان

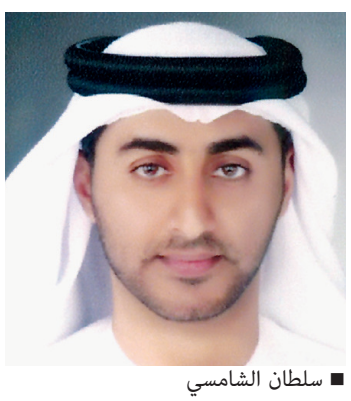
■ سلطان الشامسي

■ مريم الغاوي

■ متابعة: أسامة أحمد ورحاب حلاوة

أكد مسؤولون أن الابتكار الذي تضمنته الوصية السادسة لصاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة، رئيس مجلس الوزراء، حاكم دبي، رعاه الله، يعد محفزاً للحكومات للالتزام بهذه القيمة التي بها تنهض وتتطور، وتسبق بها المنافسين، وتقلِّل بها التكاليف، مشيرين إلى أن الابتكار تبلور عبر إطلاق الاستراتيجية الوطنية للابتكار المتقدم، التي تهدف لتطوير نمط تفكير يشجع على التجربة والمخاطرة المدروسة، في القطاعين الحكومي والخاص، ويعد مقياساً للتقدم، وسبباً لجذب الاستثمارات، مشددين على أن الابتكار بات مسعى وطنياً للنهوض بدولة متطورة على مختلف المستويات وكل المجالات.

مقياس التقدم

وقال الدكتور جمال المهيري الأمين العام لمؤسسة حمدان بن راشد آل مكتوم للأداء التعليمي المتميز: «إن العديد من الدول اعتبرت الابتكار مقياساً للتقدم، وسبباً لجذب الاستثمارات، ومحفزاً للإبداع في جميع المجالات، وفي هذا الإطار وإيماناً من القيادة الرشيدة بأن الإنسان هو رأس مالها الحقيقي، وجهت الحكومة بالاهتمام بالابتكار وبأصحابه، وكان لصاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم الدور الكبير في جعل الابتكار قيمة مضافة في الاقتصاد الوطني، وكأنه يستشرف المستقبل بكل جوانب التنمية الشاملة في المجتمع، والذي كذلك يدعو لاستمرارية طرح الأفكار الجديدة، التي تخلق بيئة الابتكار وخلق فائدة تخدم الإنسان».

ولفت إلى أن الوصية السادسة تعكس مدى اهتمام سموه بالابتكار وجاء ذلك توثيقاً للأجيال المقبلة وتكون خريطة طريق لمؤسسات اليوم.

واعتبر أن أي نجاح سوف تحققه المؤسسات، هو نتاج اهتمام ورعاية ودعم القيادة الرشيدة، التي تولي التعليم رعاية ممتدة ومتواصلة، مشيراً إلى أن سموه لا يتوانى عن تحفيز أبنائه وبناته من طلبة العلم وبمختلف الطرق والوسائل، وهو اليوم يفخر بما أنجزه الطلبة وحققوه في سبيل تحقيق تطلعاتهم، وتشييد لبنات الوطن.

■ أشرف خليل

ريادة إماراتية

ومن جانبها قالت الدكتورة مريم الغاوي مديرة إدارة الموهوبين في مؤسسة حمدان للأداء التعليمي المتميز: إن الإمارات تتطلع إلى أن تكون دولة رائدة في مجالات العلوم والتقنية والحداثة المرتبطة بالتكنولوجيا، ولتحقيق ذلك لم يعد بالإمكان أن نظل مستقبلين ومستوردين للعلوم، بل علينا أن ننتج المعرفة ونصدرها للخارج، مشيرة إلى أن ذلك يتحقق من خلال المؤسسات التي بدورها تشجع على الابتكار وأن تكون صانعة ومصدرة وناقلة للمعرفة، وتكون تلك المؤسسات صاحبة السبق في الأفكار الرائدة والمبتكرة حتى تصنع الفارق.

وأضافت: إن أصحاب المواهب هم طاقة المستقبل، والذين نطمح إلى أن يكملوا مسيرة هذا الوطن الغالي نحو التقدم والرقي، وتركز قيادتنا الرشيدة على دعم كل ما هو بشأنه رعاية وتشجيع هؤلاء الموهوبين.

ولفتت إلى أن مؤسسة حمدان بن راشد التعليمية تسعى إلى السير بخطى ثابتة نحو احتضان المواهب واكتشافها ورعايتها كونهم الطاقة الأفضل لدولة الإمارات، والذين يعدون الثروة الحقيقية في المجالات المختلفة باختلاف مواهبهم.

رؤية

وبدوره قال حسين الفردان مدير مركز الابتكار في جمارك دبي: «يحدد صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، في الوصية الـ 6 من وصاياه العشر للإدارة الحكومية إطاراً جامعاً لرؤية سموه في الإبداع والابتكار ويلخص توصيته للمديرين الحكوميين في هذا المجال بكلمتين «ابتكر أو انسحب»، ليُبين للجميع أن من لا يستطيع أن يبتكر فعليه أن ينسحب ويترك الفرصة للموهوبين والمبدعين القادرين على الابتكار لكيلا يصبح عقبة تعيق التطور، فالعصر الذي نعيشه هو عصر المبتكرين الذين يجدون حلولاً لكل التحديات ويطورون الأفكار الجديدة لتحويلها إلى ابتكارات نوعية وإنجازات عالمية تتفاخر بها الدولة في جميع الميادين».

وتابع الفردان: «إن المؤسسات تواجه اليوم تحديات غير مسبوقة في ظل التقدم التكنولوجي والصناعي وزيادة التحديات التي تواجهها، حيث إن تلك المؤسسات على اختلاف أنواعها هي عماد بناء المجتمع، ما يجعلها في حاجة ماسة إلى الابتكار وإيجاد حلول غير تقليدية للمشاكل التي توجهها».

اهتمام بالغ

وقال الدكتور أشرف خليل، رئيس قسم البحث العلمي بجامعة أبوظبي: تنطبق الوصية السادسة لصاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم على الحكومات والشركات، ما يذكرني بمقولة سموه الشهيرة «المستقبل لا يُنتظر بل يُصنع».

وأوضح أن الازدهار الذي تتمتع به الإمارات اليوم هو نتيجة مباشرة للاهتمام البالغ الذي أولته الدولة للابتكار من خلال وضعه منذ البداية على رأس قائمة أولوياتها، ولينردج ضمن المحاور والأسس الأخرى.

وأضاف إن الابتكار يعد نهجاً بحدث ذاته يتعين اعتماده من قبل المؤسسات العامة والخاصة، بما في ذلك الجامعات، على أن يكون جزءاً لا يتجزأ من مناهجها؛ لذا، قامت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي مؤخراً بتسليط الضوء على ضرورة التزام الجامعات تدريس الابتكار والتميز، ما يمثّل خطوة حكيمة تسهم في توسيع آفاق فكر الأجيال القادمة ليكون كل فرد منهم أهلاً لتحقيق النجاح، ولديه القدرة على العمل ضمن بيئة تنافسية.

وأكد خليل حرص جامعة أبوظبي على تسليط الضوء على التعليم الذي يركز على المشاريع، إضافة إلى تعزيز مهارات البحث التي تسهم في تزويد طلابنا أهم الكفاءات اللازمة لتعزيز مسيرتهم المهنية؛ كالتفكير الناقد والإبداع، فضلاً عن التعاون والقدرة على حل المشكلات واتخاذ القرارات، وغيرها من المهارات. إلى جانب ذلك، أنشأنا مركزاً جديداً للابتكار نسعى من خلاله إلى ترسيخ نهج ووسائل الابتكار في أذهان طلبتنا، الذين هم عماد مستقبل وطننا.

تطوير الأداء

وأكد العقيد سلطان راشد الشامسي رئيس فريق الابتكار في حكومة أم القيوين أن أي فكرة أو مبادرة يطلقها صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم فيها الكثير من الإيجابيات، كما أن الوصية السادسة «ابتكر أو انسحب»، التي أطلقها سموه تهدف إلى تطوير الأداء في المؤسسات والهيئات من خلال إيجاد أفكار بناءة تنهض بالعمل وبأقل التكاليف المادية، مبيناً أن أي مؤسسة ناجحة في أدائها، أعلم أنها تتبنى الابتكار منهاجاً لها، كما أن القائد الناجح هو ذلك الذي يهيئ بيئة ابتكارية رائدة ويجذب من خلالها أصحاب المواهب الفذة الذين بإمكانهم في حال توافر البيئة المواتية أن يبدعوا ويتميزوا وينهضوا بمؤسستهم، كما أن التوجه الحكومي الحالي هو دعم مختبرات الابتكار وخصوصاً في قطاع التعليم وابتعاث المواهب، من أجل تطوير خبراتهم وإكسابهم العديد من المعارف حتى تطبق تلك المعارف واقعاً ملموساً بهدف النهوض بالإمارات، لافتاً في الوقت ذاته إلى أن الدول والحكومات التي لا تضع الابتكار نصب عينيها سوف تشيخ وتهزم وتضيع مجهوداتها سدى. وأضاف: إن سموه يعد قائداً ملهماً لكل موظفي الحكومة الاتحادية، وإن فلسفة سموه تنتهج الإبداع والابتكار.

نورة النعيمي: تجاوز المألوف أفضل وسيلة للنجاح

قالت الشيخة نورة بنت حميد النعيمي مديرة مركز عجمان X بدائرة البلدية والتخطيط بعجمان، إن الوصية الـ 6 لصاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم هي فكر مستنير يرشد العاملين في الدولة لتحقيق التميز ولتعزيز مسيرة النهضة الشاملة في الدولة عبر الابتكار.

كما أشارت إلى أن دائرة البلدية والتخطيط وبتوجيهات الشيخ راشد بن حميد النعيمي رئيس الدائرة، تتبنى سياسة الابتكار والإبداع وتؤمن بأن الخروج عن المألوف هو أفضل وسيلة لتحقيق النجاحات والإنجازات المتتالية.

وذكرت أن الدائرة تسعى لتمكين المواهب وتدعم طاقات الشباب وتسخرها نحو الدرب الصحيح متبنية الأفكار النيرة التي تصبح مشاريع يستفيد منها الجميع، مبينة أن الموظف الموهوب هو محور التغيير المنشود فهو منبع لا ينضب للأفكار المبتكرة، التي تدفع بعجلة التنمية والازدهار في المؤسسة. وأفادت بأن الدائرة تحرص على تنظيم الفعاليات والأنشطة المحفزة على الابتكار وتعقد بشكل دوري جلسات تصميم الأفكار، والتي توفر أجواء مثالية للموظفين الموهوبين للخروج بأفكار جديدة، كما ارتأت الدائرة تنظيم الجلسات بشكل مبتكر غير مسبوق بعيداً عن أسوار العمل لدعم الموظفين على التفكير خارج حدود الدائرة وتوفير أجواء مثالية للإبداع.

■ نورة النعيمي

بناء أجيال قادرة على إحداث الفرق وريادة المستقبل

تعتبر الوصية السادسة، وهي إحدى الوصايا العشر لصاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، رعاه الله، في كتابه «قصتي»، أساساً قوياً لبناء أجيال قادرة على إحداث الفرق وريادة المستقبل، باعتبار أن الابتكار يضع مؤسسات الدولة في موقع قيادي يعطيها الأفضلية، بالاستفادة من الأفكار والمشاريع الابتكارية بدل الاعتماد على الغير وانتظار الابتكار من الآخرين، كما أنها تعزز مكانتها وتميزها، وتجعلها قادرة على تطويع المشكلات، وإيجاد الحلول المناسبة للواقع المحلي، وبما يتناسب مع الظروف المحيطة، بدل استيراد الحلول ومحاولة ملاءمتها لتناسب البيئة المحلية، وهو الأمر الذي سيوفر الكثير من الوقت والجهد والمال، ويعود بالفائدة على اقتصاد الدولة.

ونحن، في جامعة خليفة، نعتبر الابتكار ورعاية المبتكرين وتوفير البيئة المناسبة لهم جزءاً جوهرياً من رسالة الجامعة والهدف من تأسيسها، خاصة أنه لا يمكن إيجاد بحوث رائدة تنافس على المستوى العالمي دون وجود ثقافة ابتكار راسخة، ومجتمع أكاديمي متكامل يحظى بكل الأدوات من مرافق ومناهج وشبكة وطنية عالية السرعة، تربط المؤسسات التعليمية بنظيراتها من كل أنحاء العالم، ومراكز بحثية تم تأسيسها على أعلى المستويات، ونخبة من ألمع العقول من أنحاء العالم كافة، وهو ما تم بالفعل توفيره.

واستطاعت الجامعة، بفضل الرؤية الحكيمة للقيادة الرشيدة والجهود المبذولة من الهيئات الأكاديمية والإدارية والطلبة، تحقيق هذه الرؤية ورعاية الابتكار والمبتكرين، ليس على الصعيد الأكاديمي والبحثي فقط، ولكن حتى على صعيد ريادة الأعمال، من خلال وجود مركز خليفة للابتكار الذي يعتبر الحاضنة الأهم لأصحاب المشاريع المبتكرة، ومساعدتهم على إنجاح مشاريعهم وإيصالها إلى السوق، لتحقيق أقصى استفادة ممكنة منها، وتلبية متطلبات القطاعات الاقتصادية والصناعية المختلفة. وفي ظل وجود جميع تلك المتطلبات، فإنه تتوافر لدى أصحاب المواهب كل ما يحتاجون إليه للتميز والمنافسة على المستويات العالمية، وهو ما نجده بالفعل محققاً ونجني ثماره اليوم، ويضعنا في موقع المسؤولية للمتابعة والتطوير، لتحقيق المراكز الأولى في المجالات كافة.

د. عارف سلطان الحمادي*

*نائب الرئيس التنفيذي لجامعة خليفة للعلوم والتكنولوجيا